مسرحية

قابيل والكنز المرصود

سمير حمايه

مقدمة

أسفل شجرة الإنسانية الباكية ألملم وريقات دامعة جرحها الخريف.

سمير حمايه

الشخصيات

١- ماسون

٢- الشيطان

٣- يحيى

٤- موسى

٥- عزام

٦- بخيته

٧- صوت يونس.

٨- سراجيو

الجزء الأول

الإنسان هو بذرة الإنسانية في المجتمع الإنساني ، هو المكون للأسرة فالعشيرة ، فالدولة ، فالمجتمع البشري قاطبة، وتلك البذرة إما أن تكون صالحة أو طالحة ، فإن صلحت ، منحتنا أسرة صالحة، وعشيرة صالحة ودولة صالحة ، ومجتمع إنساني صالح، والعكس هو الصحيح، لو فسدت تلك البذرة ، هذا الإنسان، صنعه الله دولة مستقلة بذاتها ، يحكمها الملك وهو العقل، والقلب مركز القيادة فيه، وكرسي عرش مملكة الإنسان، ومنح تلك الدولة أعضاء بشرية، داخلية تقوم على خدمتها بلا توقف وبلا راحة وأعضاء خارجية، للإبصار والسمع والكلام ،والتذوق والتنقل من مكان إلى مكان وأعضاء لخدمة مطالب تلك الدولة، وهذا الإنسان علم أن له عدو أخر هو الشيطان عصى ربه، وحسد هذا الإنسان وحمل له كل الموبقات ليصنع إنسان آخر لا يعرف سوى الشر.

ماسون مولع بالزعامة وحب السلطة، قرأ كتاب شمس المعارف للبوطي وأراد تسخير الجان وطموحة السيطرة على العالم الإنساني .

هو دائما يزحف نحو الأنانية ، الشر، ليس له إله ، عبد نفسه، يعبث دائما في راحة من حوله ليقلقها، يعبث بأحلام البشرية ، يهدم حكومات ، يصنع السلاح ويخلق به الصراعات ، يتبجح بشره ،غرق في الفساد ، حتى أراد تحضير الأرواح ، وحلمه الكبير مقابلة الشيطان . ترك الذهب والقصور

والغنى الفاحش الذي يحيا فيه وإعتكف في مغارة في جبل لمدة أربعين يوماً لا يغتسل بالماء،فأصبح قبيح الخلقة ، رث الثياب ، طويل الشعر والشارب واللحية ، أتى ويعلم أن إبليس يريده ، فجاء يقدم له فروض الولاء والطاعة ، فبعد أن انتشر الشر في العالم وانتشر الجوع والفقر والصراعات الإقليمية وتعالي القيم المادية على حساب القيم الروحية وفسدت الإنسانية ، شعر أن وقت السيطرة قد حان والإنسانية مهيأة لقيادته أراد أن يكون مسيخ دجال آخر من صنع الشيطان.

المنظر الأول

في اليوم الأربعين داخل مغارة في الجبل ، يجلس ماسون، ينتظر الخطيئة الكبرى ، هو يكره الأديان ولا يؤمن بها ، يؤمن بقوة العقل ويعتبر الأديان أساطير وثنية سيطرت على البشر، الكل يكذب، لا توجد حقيقة، الكل يحمل شعارات جوفاء، يؤمن بالشر إيمان مطلق ويعتبر الخطيئة حياة ، الوقت منتصف الليل وهو مؤشر بإنتهاء اليوم الإخير.بدأ يتلو طقوس وثنية سفلية يرسم دوائر متشابكة على الأرض ، لطخ حوائط المغارة بالدم بدأ ينادي إبليس .

ماسون يا إله الشر، روح الجحيم العظيمة

ملك الشهوات ، أمير الظلمات

منك كل منابع الموت، ملك الكراهية

المقدس ، جئت إليك بعد أن كفرت

بوصايا موسى ، ومزقت التلمود

وبعثرت اللاهوت كرامة لك

أنت ملك الخطيئة الأبدي وأنا تابع

يقدس أسماءك، يحمل صفاتك

أناديك في هذا اليوم المبارك

واذكرك بلعنة الرب ، تعالى بكل جندك

تعالى لننتقم.

ينزل على ركبتيه ، يمسح وجهه يمينا ويساراً في الأرض

تعالى ياملك الغضب ، ياأمير الحقد والحسد

المغارة تهتز بقوة غير عادية وكأن الأرض أصابها زلزال ضخم دخان وأتربة ملئت وعفرت المغارة ، ظهر إبليس بوجهه القبيح وعلامات الغضب والشقاء على وجهه .

ابليس ماذا تريد أيها الشقى .

ماسون أريد خدمتك ياملك البحار والفجار

إبليس يضحك بصوت عالى .

إبليس غالبية البشر في خدمتي ، هم أعدائي

وأصدقائي ، فيهم من في خدمتي مثلك

في السر والعلن ، وفيهم من يُظهر كرهه

لي في العلن ، ويحمل كل صفاتي في السر

لست بحاجة لك.

ماسون أنا عشت لخدمتك أيها العظيم ،ملكت

الذهب والمال ، ملكت الصحافة والإعلام

صنعت السلاح ، مزقت العرب

إبليس كيف مزقتهم ؟

ماسون جعلتهم تابعين مخلصين ، يأتمورون بأمري

يسعون خلف مشورتي، جعلتهم في صراع

يقتلون بعضهم البعض، جعلت كل حاكم مطمئن

ببقاءه ونجاحه بنسبة ٩٩% .

إبليس (يضحك بصوت عالي) عمل كويس ، بينجحوا

ب ٩٩% ، من يعبد الرب في العالم

يكاد أن يصلوا ل ٣٠% فقط ،أنا سعيد

حتى يعلم الرب من هو الإنسان الذي

فضله عليه أنا ، إبليس طاووس الملائكة

ماسون غرست فيهم حب الشهوات ، بنشر الحرية

والخلاعة ، أدمنتهم المخدرات، فرقت بين

الزوج والزوجة ، بين الأسرة فيما بينهما

لو تابعت كل أسره ، سوف تجد كل فرد فيها

في حاله، يمسك هاتفه، يلعب الألعاب

ينشر التفاهات.

إبليس أعلم ذلك .

ماسون جعلت من حقوق الإنسان شعارات
ومن حقوق الحيوان فضيلة ، نشرت
الزنا ، الفساد، جعلت من أولي أمرهم عبيد
لنا وأسياد عليهم ،زرعت فيهم حب الذات
وحب المصلحة، وعبادة المادة.

إبليس أنا من يسر لك تلك السُبل ، وفتح أمامك
الطريق وجعلت من الحياة جحيم أشد
من الجحيم الذي أحيا فيه.

ماسون أنا في خدمتك ياسيدي .

إبليس وماذا تريد مقابل خدمتك لي؟

ماسون أكون قائدك على الأرض ، سيدا للشر
زعيم لكل البشر.

إبليس لك ماتريد ، ولكن هناك شرط.

ماسون ماهو الشرط ياسيدي ؟

إبليس تعلم أن الشر والفتنة يحكمان هذا
العالم ، والخير اختفى ونادراً ماتجده.

ماسون أعلم ياسيدي .

إبليس ما أريده هو قطع طريق الرجوع للخير.

ماسون وكيف يحدث ذلك ياسيدي؟

إبليس هناك صندوق يحمل الوصايا

العشر الخالدة ، لو حصلنا على هذا

الصندوق نقطع عليهم خط الرجعة

والتوبة .

ماسون ماهي تلك الوصايا ياسيدي.

إبليس الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وجميع خلقه

الشهادة بوحدانية الله وبرسالة محمد

إقام الصلاة، إيتاء الذكاء، صوم رمضان، والحج

لا تقتل

لا تزني

لاتسرق ولا تكذب ولا تغضب

بر الوالدين والإحسان للجار

إكرام اليتيم وابن السبيل

الجهاد في سبيله

معرفة أن الموت حق والإيمان بالبعث.

ماسون معظم تلك الوصايا معطلة ياسيدي .

إبليس أعلم ذلك ، ولكن أخشى أن يأتي يوما
يفتشون فيه عن تلك الوصايا، ويصلون
إليها ، لذلك أنا أقطع الطريق عليهم.

ماسون وأين تلك الوصايا ياسيدي ؟

إبليس دفنها رجل صالح منذ أكثر من ألفي
ومائتي سنة، حتى يترك لهم حرية
الرجوع إليها ، إن حصلنا عليها قطعناها
من قلوبهم وقتلناها في عقولهم، فطريق
العودة لها في القلوب مرتبط بتلك الوصايا
إن حصلنا عليها قطعنا لهم كل أمل.

ماسون وأين مكانها بالتحديد ياسيدي؟

إبليس (يُخرج من صدره جهاز ويمنحه لماسون .

ماسون هذا هاتف ياسيدي ؟

إبليس هذا أخطر من جهازهم ، به إستشعار
تصل به إلى مكان الصندوق .

وتتصنت على من تُحب.

ماسون وفي اي البلاد يكون سفري.

إبليس سوف يكون لأم الدنيا.

ماسون حتى في الوصايا مصر هي ميزان الدنيا.

إبليس نعم ، وهي من تكفل الله بحراستها.

ماسون وإن حصلت على صندوق الوصايا.

إبليس سوف يكون لك ما أردت وهنيئاً لك زعيماً لكل العالم .

بلاك أوت

المنظر الثاني

في إحدى القرى الريفية ، من قرى محافظات الصعيد ، منزل متواضع مبني

بالطوب اللبن ، مدخل المنزل فسيح ، على اليمين منه باب خشبي صغير مدخل لحجرة ،ومن اليسار نفس الحال ،في مدخل الدار من اليمين مصطبة كبيرة مفروشة بحصيرة مصنوعة من نبات الحلفا، ومن اليسار مصطبة آخرى مفروشة بالحصير، على الحائط من يمين مدخل الدار فتجة صغيرة

موضوع فيها فانوس إضاءة من النوع القديم ، يجلس موسى على المصطبة

رجل عجوز تخطى العقد السابع من العمر ورغم ذللك يتمتع بصحة جيدة

وجهه عريض ، قمحي اللون بعينين واسعتين ، أصلع الرأس من هواة السجائر اللف ، يمسك بعلبة صفيح مليئة بالتبغ ، يلف سجارة صغيرة الحجم

في المصطبة المقابلة تجلس بخيته زوجة موسى وتقاربه في العمر ، إمرأة

عجوز تظهر تجاعيد العجز على وجهها ، في المنتصف يقف عزام ، شاب

في بداية العقد الثالث ، قصير القامة ، وجهه يوحي لك بالبراءة والبساطة

موسى إنتهى من لف السجارة ووضعها في فمه.

موسى تعالى ياعزام ، أشعل لي السجارة.

عزام بكل ممنونية ياجدى.

بخيته (معاتبة) أنت لا تكف عن التدخين

طوال اليوم.

عزام	دعيه وشأنه، ياجدتي ، هذه السيجارة
لا تحتمل نَ َفسَين وتنتهي.

بخيته	أنه يدخن أكثر من خمسين سجارة
يابني.

موسى	أنت تُحصي عدد سجائري ، يالك
من إمرأة تبحث عن المشاكل

عزام	أنتما دائمي الشجار على التدخين
ولا تكفان أبداً.

موسى	هي دائمة الشجار معي كلما
أشعلت سيجارة ، وأسمع منها
هذا الموشح.

موسى	دعكم من هذا الكلام ، أين عمي
قابيل ، وأين يحيي إبن خالي.

موسى	عمك قابيل ليس في تفكيره سوى
في الكنز، وكيف يستخرجه.

عزام	وهل صحيح ياجدي هناك كنز
في المنزل؟

موسى		الناس يتحدثون في هذا الأمر
ويقولون ، أن كنزاً مرصوداً
بالمنزل .

عزام		وهل صحيح هذا الكلام .؟

موسى		لا أعلم يابني ،وهذا الهراء
من عمك قابيل .

عزام		قد يكون صحيحاً ياجدي ؟

موسى		لا يأتي من خلف عمك قابيل
أمر صحيح،وحتى لو كان
أنت تعلم إسراف عمك، والله
لو إمتلك مال قارون ، لن يقنع به.

عزام		معك كل الحق ياجدي، عمي مسرف
ويميل للتفاخر وعاشق لنفسه، لا يحب
سواها ،هو يطمح بأن يكون حامي البلدة
وصاحبها.

موسى		باع كل الأرض ولم يتبقى من ثمنها شيئاً
ويجري ورا الوهم ، وأحلامه التي لا تنتهي

بخيته (معترضة) أنتم دائماً تظلمون قابيل
حرام عليكم .

موسى أنت سبب هذا البلاء ، بسوء تربيتك
له وتدليلك الزائد ، حتى أنه لا يرى
سوى نفسه، وددت أن يكون مثل يحيي
إبن أخيه .

عزام لنترك سيرة عمي التي تُغضب جدتي
أين يحيي ياجدي.

موسى منذ حضوره من الأسكندرية وهو منطوي
على نفسه .

بخيته لا يتحدث مع أحد ، في الصباح يكتفى بكوب
من اللبن ، ثم يخرج ناحية الجبل ، ولا يعود
إلا في المساء، يلقي علينا التحية ويدخل
حجرته ويغلق الباب على نفسه.

عزام يحيي في غيبوبة ياجدتي، لم يتحدث معي
منذ مجيئة من الأسكندرية .

بخيته يعز على نفسي أنا أراه في تلك الحالة.

عزام الصدمة التي تعرض لها ليست بالهينة
كان الله في عونه .

بخيته مضى على وفاة خطيبته عام وهو لم يتغير
حتى ملابسه السوداء لم يخلعها.

عزام يحيي إنسان خيالي وعاطفي وموت خطيبته
ترك داخله فراغ كبير.

بخيته يحيي أي واحدة تتمناه ، على خلق وحاصل
على شهادة كبيرة ، والبنات أكثر من الهم
على القلب .

عزام ياجدتي يحيي لا يبحث عن الزواج في حد
ذاته ، يبحث عن واحدة تفهم شخصيته
تحتويه، يجد منها التضحية والحنان
الذي حُرم منهما طيلة حياته .

موسى لقد جانبك الصواب ياعزام ،هل نسيت
كيف نشأ بيننا ومنحناه الحب والحنان
وعوضناه عن أبيه وأمه.

عزام لا يوجد من يُعَوض حنان الأمومة ياجدي

صحيح لم تبخلوا عليه بشئ، ولكن ليس
بمقدروكم ، تعويض أمه ، وحياته كانت
في عذلة تماماً منذ صغره، حتى هذا الحنان
كان يتلاشى مع حضور عمه قابيل ، يحيي
خلوق ومؤدب وكل أهل البلدة يحملون له
الحب والمودة .

بخيته لقد أصبت يابني ، فأنا لم أرى فيه عيباً.

عزام تعرفي لماذا ، هو شخصية تتمتع بحساسية
مرهفة ، متمرد ، لا يقبل الإهانة، يحترم
نفسه قبل أن ينتظر إحترام الناس، حتى علاقته
بمدرسيه هنا ، قبل أن يذهب إلى التعليم الجامعي
في الأسكندرية ، كانت علاقة طيبة ، حتى أنهم
دائما يسألون عليه وعن أخباره، وزواج أمه
ترك في نفسه أثراً سلبياً، أفقده الشعور بحب
الحياة .

موسى معك كل الحق يابني ، وعندما ظهرت في
حياته تلك الفتاة ، فتحت له أبواب الأمل.

عزام نعم ياجدي ، تلك الفتاة أزالت الجدار
الفاصل بين اليأس والأمل ، أحبها ولم
تبخل عليه بالحنان الذي افتقده، فارتبط
بها وسمت بهما العاطفة ، إلى مراتب
المثالية ، فوجد فيها الأمل الضائع الذي
كان يبحث عنه، هي من أعادته للحياه

بخيته اتفق معك ياعزام ، فمنذ أن إنفصل أبيه
عن أمه وهو يشعر بأن هناك ماينقصه .

عزام يحيي ياجدتي يشعر أنه أتعس خلق الله
وأن الأيام تتربص به ، ولا تحمل له سوى
الشقاء.

موسى واجبنا أن نقف بجواره ونخفف من على كاهله
الهموم .وننسيه ما كان.

عزام ليس بمقدورنا أن ننسيه ، ولكن بإمكاننا
أن نخفف عنه ، وأتمنى من الله أن يسمح
لي بالحديث معه.

موسى علينا أن نبحث له عن شئ يشغله .

بخيته نحاول أن نقنعه بالبحث مع عمه عن الكنز.

عزام فكرة رائعة ياجدتي، ولكن هل، يقتنع بها.

موسى لا أعتقد منه الموافقة ، هو لن يقتنع بموضوع الكنز ولن يصدقه، وسوف يعتبر هذا الكلام جهل وخرافات.

عزام لا بأس من المحاولة ياجدي، لن نخسر شيئاً.

بخيته هو تأخر والوقت ليلاً الأن، أخشى عليه الطريق وهناك خطر في المشي ليلاً في هذه البلدة.

عزام ولهذا لم أمشي ياجدتي وانتظرت حتى أطمئن عليه. ولا أعرف ، كيف لا يخشى هذا الطريق ، هو يعلم أنه مُلَبْد باللصوص والذئاب .

(يُسمع صوت طلقات نارية)

بخيته تلك الأعيرة النارية قريبة منا .

عزام قد تكون الإشتباكات تجددت بيننا وبين الهرايدة.

موسى قلقي على يحيي إزداد وخاصة بعد طلقات تلك الأعيرة النارية .

بخيته سوف أخرج للبحث عنه هو وعمه قابيل.

عزام		خروجك غير مُجدي ياجدتي، وأين تذهبين
للبحث عنهما ، وكيف الخروج في هذا الوقت
المشحون بالطلقات النارية .

بخيته		وهل ننتظر حتى تحدث مصبة.

عزام		لا قدر الله،ولاتخافي على يحيي ، فهو يمقتً
العنف ويحتقره ، هل نسيتي سخريته عن
الإشتباكات بيننا وبين السدايرة وكان يسخر
كيف يحدث القتل بين عالتين بسبب بصلة
وسخريته من القتل الذي حدث بيننا وبين
الدهاشنة بسبب مزين القرية ، من المؤكد
أنه قادم الآن .

(يسمعون وقع أقدام تقترب من باب المنزل)

بخيتة		هناك وقع لأقدام قادمة في إتجاهنا .

طرقات على الباب وتتجه بخيته لفتح الباب ويدخل قابيل رجل في منتصف العقد الرابع من العمر ، أسمر البشرة ، له عينان عميقتان تشبهان عيني الذئب طويل القامة ، متوسط البنية مابين البدانة والنحافة .

قابيل		(ينظر لهم) أين يحيي؟

عزام　　لا يزال بالخارج.ظننا أنك تعلم مكانه.

قابيل　　ومَنْ منا يعلم له مكان ، هو يمشي على هواه.

موسى　　ظننت أنك سوف تقلق لعدم وجوده.

قابيل　　ولماذا أقلق ؟..هو على هذا المنوال دائماً.

موسى　　ألم تسمع طلقات الرصاص ! أنت دائماَ
محب لذاتك .

قابيل　　أية طلقات تقصد ؟

عزام　　كانت منذ قليل وبدأت في الإنخفاض.

قابيل　　تلك الطلقات كانة في فرح دخلة ابن
محمد أبو الغيط .

موسى　　يعني لم يكن هناك عراك وضرب نار.

قابيل　　لو هناك ضرب نار ماكنتم رأيتوني الآن.

موسى　　مغرم بالمصائب أنت ، لِمْ تركت الفرح
وأنت من أهل الحنجلة .

قابيل　　ذهبت إلى رجل ، يقولون أنه بركة وقلت
قد أجد لديه ظريقة لفتح الكنز.

عزام　　أتصدق هذا الجدل منهم ياخال.

قابيل　　أصمت ياولد، هم الصفوة الزاهدة في الدنيا.

موسى وبماذا أجابك الرجل المبارك.

قابيل لم أجد منه حل مقنع وشافي.

موسى وإن شاء الله لن تجد حل شافي.

قابيل أنت دائما معقد ، وتُسبط الهمم.

موسى ليس غريباً عليك عقوق أبيك الأعمى

عزام (يحاول أن يقلل من التوتر) هو لا يقصد
ياجدي ،هو كان ينتظر منك تشجيعه.

موسى وماذا فعل بالكنز السابق حتى يبحث
عن كنز آخر.

قابيل أي كنز أيها العجوز.

موسى الأرض التي بعتها وأنفقت ثمنها
على ملذاتك ، حتى مأأتيت به من
الخليج أنفقته على سهراتك وشرب
المخدرات، و نصيب أخيك في الأرض
أخذته وأنفقته.

قابيل أخي مقتدر وليس في حاجة إلى الأرض

ثم أن هذه الأرض ، أنا من شقى فيها

وكان يزرعها سنوات .

موسى كنت تزرعها لنفسك ومحصولها لك.

وياريت حافظت عليها ، لكن فرطت

فيها ولم تحفظ لها عطاياها لك.

قابيل هي أرضي وأنا حر فيها ، لقد ضقت

ذرعا بهذا البيت المشؤوم. إرحمنا

من موشحاتك اليومية .

موسى (ساخراً) عندما تجد الكنز يمكنك ترك

البيت والهرب منه.

قابيل بالطبع لن يكون لي وجود هنا ، لسماع

موشحات النكد .

موسى من أجل ضميرك هذا الأسود لن تجد

ماتتمناه.

قابيل (يضحك بسخرية) الأيام بيننا ولنرى من

يضحك أخيراً.

عزام حتى لو افترضنا أنك وجدت هذا الكنز

هو ليس ملكاً لك بمفردك، ولكن ملكاً
لكل الأسرة، جدي وجدتي وخالي ويحيى

قابيل	من يقدر عليه فليخرجه وحلال عليه.

(خرج قابيل)

موسى	(ساخراً) ونعمة الخلف الصالح ، ليته
لم يولد .كان يوم ولادته حالك السواد.

بخيته	دائما تَتَجنى على قابيل أيها العجوز.

موسى	دافعي عنه ، فهي تربيتك الصالحة وغدا
سوف تحصدي مازرعتيه .

بخيته	دائما تظلم قابيل .

... طرقات على الباب، تفتح بخيته الباب فيدخل يحيى، شاب طويل ، جسمه وسط بين النحافة والبدانة ، شعره ناعم، وجه جميل الخلقة .

كنا في غاية القلق عليك يايحيى.

يحيى	ولماذا القلق ياجدتي؟

بخيته	قلقنا عندما سمعنا تلك الأعيرة النارية .

يجيى	وماذا تجدي تلك الأعيرة النارية ؟

بخيته   من خاف سلم يابني .

يحيى   ومن أي شئ أخاف ؟

بخيته   من الموت يابني ، أنت في ريعان الشباب والمستقبل أمامك كبير.

يجيى   أي مستقبل ياجدتي ، وماهي قيمة الإنسان في هذه الحياة

عزام   أنت تعلم أن الإنسان خلق ليعبد الله ويعمر الأرض ويتأمل في خلق الله.

يحيى   يُعمر..! يعمر أي شئ ، ولمن .؟ وبعد العمار ، ماعساه أن يفعل؟

عزام   يُعطي بقدر مايعيش .

يحيى   ومن لم تكن له حياه؟ لمن يعطي؟

موسى   لِمْ هذا التشاوم يابني ؟

يحيى   أنا لست متشائماً ياجدي ، أنا فقدت الإحساس بالحياة ، ناقماً عليها.

عزام   ناقم على أي شئ فيها ؟

يحيى   على واقع لا أريده .

عزام استغفر الله يايحيى ، هذا قدرنا
الذي يجب أن نقبله بخيره وشره.

يحيى أي واقع تقصد، واقع الصراع
أم خطابات الكراهية التي إمتلأ
بها بريدنا ،أصبحنا عبيد يحكمهم
أسياد والأسياد عبيد لمن هم أسْيد
منهم ويتحكمون في مقدراتهم.
إنسانية تبحث عن حقوق الحيوان
وضائع فيها حق الإنسان .

عزام هذا الصراع سنن كونية ودعك
من هذا الخيال المُتعب ، وأقبل
على الحياة .

يحيى الحياة أكذوبة نتغنى بها ، في الموت
كل الخير.فلنبحث عن العدم فهو الخير
الوحيد .

عزام لاتدعني أشك في ثقافتك وفي ذكاءك.

يحيى الذكاء هو إدراك أن الحياة لا تحمل

سوى الحماقة والحسد والكراهية

حتى الحب، والحكمة ضلا الطريق بها

الحياة سعادة للأغنياء وشقاء وفقر

للبسطاء، الفقراء تزداد معاناتهم

كلما زادت متعة الأغنياء.

عزام لاتنسى أن العقل صانع هذه الحياة

وتلك الحضارة التي صعدت بنا

إلى القمر .

يحيى وهو مدمرها الذي صنع القنابل بكافة

أنواها والدبابات والطائرات والمدافع

والديناميت والدبابات ، هو يحمل في

يده اليسرى معاول هدمه ، مايبنيه باليمنى

يهدمه باليد اليسرى .

موسى لا تنسى يابني أننا بالعقل يمكننا تقبل

الواقع بخيره وشره.

يحيى وبالعقل أيضاً يمكننا رفضه بكل مباهجه

ومآسيه.

عزام إن أردت أن تبحث عن الحياة
فلا تبحث عنها في العدم ولكن
إبحث عنها وسط بني قومك لترى
كيف يتفانون في خدمتها.

يحيى بني قومي ضلوا في الحياة ،إستعبدتهم
قضت على كل شئ جميل فيهم ، القيم
التراث،ضاعت شخصيتهم بعد أن لهثوا
خلف هدفهم وماديتهم ، ليتهم ظلوا كما
كانوا بشخصيتهم حتى ولو فشلوا في هدفهم.

موسى عليك بالايمان يابني والعودة إلى الله
بالإيمان تعرف معنى الحياة.

يحيى ما أصعب ان نبحث عن الإيمان وسط
حياة شريرة وماجنة ، تلهو بنا كما تشاء
تسطو على القلوب حتى تميتها.

عزام إن في الإيمان وجوهر تعاليمه السامية
صفاء للنفس وقناعة وبعد عن الشر
والتحلي بروح الصبر.

يحيى وأين نحن من هذه التعاليم ، أن الناس
تركوا تعاليم الإيمان وغلبوا المصالح
الخاصة ، حتى العبادة أصبحت مجرد
سجود وركوع ، بلا خشوع ، المصلحة
والمادية غلبت التعاليم الدينية ، حتى هي
أصبحت مهنة لمن لا مهنة له ، ينثر الضلال
هنا وهناك.

عزام أنت ترهق نفسك بفلسفة لا جدوى منها.

يحيى وهذا ماجعلني أفضل العزلة .

عزام يُخيل لي أنك لا تعرف الإبتسامة .

يحيى حتى الإبتسامة أصبحت سلاح نفاق يقتل
بها البشر بعضهم البعض، دعوني بمفردي.

عزام هل سمعت بأمر الكنز وبحث عمك عنه.

يحيى نعم سمعت ، هكذا نحن نتاجر بالقديم
ولا نصنع الجديد، نبحث عن الآثار
في السر ونبيعها في السر وعندما
نزيفها ونقلدها نبيعها في العلن بالتراب.

هذه هي الحياة التي تبحثون عنها
نعيش في جلباب الماضي ولا نجد
مايسترنا في الحاضر .

عزام ولكن الكنز حقيقي ولكم فيه ما لعمي.

يحيى هنيئاً لعمي ، إن كان هناك كنز ، ربما
يُصلح من حاله.

بخيته سوف أقوم بتجهيز العشاء .

يحيى لا أرغب في طعام ياجدتي.

بخيته أنت لم تأكل شيئاً منذ الصباح.

يحيى لست بحاجة لطعام ياجدتي
اتركوني بمفردي .

عزام قبل إنصرافي ، أرغب في التحدث
إليك.

(تخرج بخيته وتأخذ موسى بيدها)

يحيى وهل يمكن تأجيل هذا الحديث.؟

عزام هل نسيت عزام ابن عمتك يايحيى؟

يحيى صدقني ، حالتي لا تسمح ياعزام.

عزام هل تحبها لهذه الدرجة ، حتى تكره الحياة .

(تنهمر دموع يحيى)

المعذرة يايحيى ، وددت أن أخفف عنك.

يحيى أرجو أن تقدر حالتي.

عزام أنت إنسان متعلم، ومثقف وتعي جيدا أن كل شئ مكتوب في سجيل، هي إرادة الله .

يحيى ونعمة بالله ، أنت لا تدرك وقع الصدمة وأثرها على نفسي.

عزام صدقني ، أشعر بك وبما تعانيه ولكن أخشى عليك من نفسك.

يحيى أعلم أني أحيا في عدم وكل شئ جميل تلاشى واختفى ، أنت تعلم حبي للناس وأحب أن أُعطيهم الصورة تبدلت ، أصبحت قاتمة

كل شئ مُعتم .

عزام	أتمنى أن تخرج من تلك المحنة على خير.

يحيى	وأية محنة ! كنت أتمنى أن أفقد حياتي

ولا أفقدها، هي الشمس في الظلمات

هي روح أعيش بها، جسم حياتي

أعطتني بلا حدود، كانت حضن الأمان

الذي افتقدته منذ طفولتي وإنفصال أبي

عن أمي.

عزام	ادعي لها بالمغفرة ، هي بيد الله

وفي حاجة للدعاء ، لا أود أن

أُطيل عليك وسوف أتركك تستريح.

بلاك أوت

المنظر الثالث

يجلس يحيى مكتئباً وحزيناً ، يضع يده على خده، الوقت بعد منتصف الليل ، صفير رياح يصطدم بباب المنزل ، يظهر صوت عواء الذئاب وضباح الثعالب ، حتى الضفاضع افترشت فضاء الليل بنقيقها، طرق على الباب ، يحيى تخيل أن هذا رد فعل للرياح التي تصطدم بالبوابة كما يقولون ولكن بعد مرور وقت قليل ، شعر أن تلك الطرقات هي لشخص ما ، إتجه يحيى إلى الباب ، فتح الباب ، دخل رجل غريب الأطوار، يرتدي ملابس سوداء ، قبيح الشكل ، طويل القامة هو ماسون جاء كغريب للقرية .

ماسون	أغثني ، أغثني يابني في هذا الطقس البارد.

يدخل

يحيى	هل أنت غريب عن القرية أيها العجوز؟

ماسون	نعم يابني .

يحيى	وإلى أين ، كنت ذاهباً.

ماسون	أتجول في هذه الأرض ، فما أوسعها.
لن أمكث طويلاً، وأشكرك على هذا الصنيع ، وأعذرني ، لن أرد لك هذا

هذا المعروف .

يحيى لا تقلق فلن أطلب منك مقابلاً للمعروف.

ماسون أعلم ذلك ، ولكن أحببت أن أوضح لك
أن وظيفتي تمنعني ، أن أرد لك هذا
الصنيع .

يحيى رغم أني كما قلت لك ، لا أنتظر معروفاً منك
إلا أنني أتعجب من وظيفتك ، وهل هناك
وظيفة بلا هدف .

ماسون وظيفتي ليس بالمعنى المتعارف عندكم للوظيفة
هي طبيعتها تمنع أداء الخدمات.

يحيى وماهي تلك الوظيفة التي تمنع أداء الخدمات.

ماسون الوظيفة مرتبطة بعمل وأنا أعمل تحت لواء
رئيسي.

يحيى طالما تؤدي عملاً ، فأنت تؤدي خدمة
لرئيسك ولكل فرد.

ماسون أنا أخدم رئيسي نعم ، لكن لكل فرد لا.

يحيى وكيف يكون هذا؟

ماسون	هو سر أحتفظ به لنفسي.

يحيى	لديك كل الحق ، فلكل فرد أسراره

ولكن ؟ كيف تسير في هذا الوقت

المشحون باالبرد والعواصف والذئاب.

ماسون	هذا الوقت هو عيدي الذي أحيا فيه.

يحيى	عيدك الذي تحيا فيه ! هل تحب الليل.

ماسون	الليل نور يهديني في دربي، والنهار ظلام

أحيا فيه .

يحيى	(ساخراً) لولا أني أراك ، لتخيلت أنك جن

تعيس .

ماسون	الجن هم أعداء كبني الإنس.

يحيى	تبدو لغز صعب أمامي !

ماسون	أنت تبدو إنسان ذكي ولماح ، هل تقرأ

في كتب الفلسفة .

يحيى	نعم قرأت الكثير منها ، ولكبار الفلاسفة

ملامحك توحي لي بقدرات معرفية كبيرة

وتجارب غزيرة .

ماسون نعم وصدقت ، أنا أحب قراءة الفلسفة
وخاصة فلسفة اللاوجودية وغيرها من
الفلسفات التي تقدس العقل.

يحيى يتبين لي من إجابتك أنك متأثراً بالفلسفة
اللاوجودية ، والسفسطائية، أنا أقرأ ولا
أتأثر بها ، هي أفكار متضاربة ، عابثة
خارج النطاق العقلي، الفلسفة عندما يقدسها
العقل تُصبح رياضة روحية شيطانية ، ترهق
العقل وتحتاج تمارين فكرية عصيبة للخروج
منها ، هي منبع للشك والجدال .

ماسون لقد جانبك الصواب يابني ،أهل الفلسفة نظرتهم
للحياة هادئة ، الحياة تتطور في مُحيطهم وهم
يشاركون في هذا التطور بتحرير العقول وقيادة
الحضارة الحديثة ، هم يعلمون الناس وبغض
النظر عن فحوى مايعلمونه، فهم يخلقون صراع
وجدال فكري يساعد على قيادة تلك القاطرة الرهيبة
لحضارة تفوقت على ماسبقها من حضارات، الغرب

أكثر فهماً للفلسفة ، لذلك تقدموا في الفكر والحداثة
عن الشرق ، أما الشرق ينتقدونهم دائماً ويتهمونهم بالحيدة
عن الصواب ، رغم أن الغرب هو من يقود القاطرة
والشرق ينزلون درجتها الدنية، وباقي البشر تائه
وسط هذا الهدير الفكري ، يسبون هذا ويلعنون ذاك
وفي جدال لا ينتهي، ناهيك عني التآمر في الظلام
ضد بعضهم البعض.

يحيى لا اتفق معك ، فلاسفة الغرب يتبعون منهج ، عدم
إدراك أن الحياة شر وأنها كل الخير، وينتهجون
منهج الإستمتاع بالحياة المتجددة دائماً والغير فانية.
أما فلاسفة الشرق ينتهجون منهج أن الحياة خير وشر
ووجود الخير الكلي ، يقتضي وجود الشر الجزئي.
ووجود الشر هو بلاء وإمتحان ، له عقاب في حياة
آخرى، عكس الغرب الذين يعتبرون الشر صدفة
أوشذوذ، جوهر فلسفة الشرق أن العقل خُلق للتأمل
لا للتقديس وبالعقل والضمير نصل للكمال الروحي
قد تقول أني أهذي، لأن الغرب يقود الشرق وأقول

نعم هم أفضل حالاُ من الشرق، فعقولهم إما عقل مُقلدا لكم ، إو عقل يسير بفكركم وتركوا الكمال الروحي فيما حباهم الله من مناهج إلهية .

ماسون طالما قرأت في الفلسفة ، فمن المؤكد أنك قرأت في العلوم الروحانية وكتب الدجل والسحر وعلوم الفلك.

يحيى نعم قرأت الكثير منها واختلف على الكثير في فحواها .

ماسون (ينظر له في حسرة كاتماً غيظه) أنت محق يجب التمتع بالحياة ، تغتنم شبابك في أعظم مراحلة ، تثق في نفسك ، يثق بك الآخرين. تستمتع بالمرأة ، فهي المتاع الأعظم في الحياة تشعر بسحر آهاتهن وتأوهاتهن المثيرة ، ذات الأحبال الطويلة ، تتعلم اللباقة ، حتى تغازلهن بمعسول الكلام .

يحيى يبدو أن تجاربك مع النساء عظيمة .

ماسون بالطبع ، هن طاقات الحياة ، ويحتاجن

من يفجر تلك الطاقات، في قلوبهن

حتى يكونن تحت إشارته ،ثم تجتذبهن

إلى صدرك ، وتتحسس مواضع السحر

فيهن ، ترسم قُبلة العشق على شفاهن

وتعانق خصرهن البتول ، وتهوي لأعظم

لذة ومتاع.

يحيى	يالك من عجوز ماكر ، ومراهق، هؤلاء

النساء قرائن الشيطان ، يجلسنا في حجره

يذبحن ناموس الحياء .

ماسون	هل تقنعني أنك لم تحب ولم تشعر بعاطفة

نحوهن.

يحيى	نعم ، لقد أحببت .

ماسون	كيف تناقض تنفسك ، ومحبوبتك من صنف

النساء .

يحيى	أنا لم أقصد كل النساء ، وقصدت النوعية

التي تبتاع الغرائز وتتاجر بلحمها، أما نوعية

من أحببت ، فهي من هذا النوع ، طابعه الحياء

وغايته الكمال الروحي .

ماسون　　إن لم ترتاد سوق النساء ، ولم تشعر
بأحاسيس المرأة الفاتنة ، فقدت طعم
الحياة ، فلا بد أن تقهر الحياء ، حتى
ينبثق في النفس نور المتعة، وأن تقهر
ماحولك من حصون للجمال، لتصل
لحياة بالغة القوة ، تجلس أمامهن وتلتصق
بهن ، ولا تقف عند سريان الأمر من القلب
للقلب ، وتنفخ في فروجهن ، لذة الحياة.

يحيى　　أنا لا أطلب إلا من قُسمت لي ، إن كان
لديك شيئاً جاد لتقوله ، فافعل ، أنت تخادع
نفسك وتخادعني .

ماسون　　يالك من شاب مغرور وعنيد ، أبحث
عن مايسعدك وتصدني.

يحيى　　لقد أحسست من البداية ، أنك رجل حكيم
ولكن خاب ظني ، فأنت ماكر ومراهق
كبير.

ماسون　　أنا في غاية الرثاء على أهل الشرق

أمم متقلبة ، متخلفة ، تسير تحت قضبان

قاطرة الحياة ، دينهم شعار وفعلهم شيطان

يعطون غرائزهم كل الحق في السر وفي

العلن هم مسوح ملائكة، تكشفون عن مشاعركم

وشهواتكم في السر وتقدسون الحياء في العلن.

يحيى　　متاع الإخرة هو الباقي ومتاع الدنيا زائل.

ماسون　　حياة الأرواح بعد الموت لا يدركها مثلك

ولن تجدها في كتبكم المقدسة ، مالا تعرفه

لا تتحدث عنه، ولا تدع تلك الساعة تعكرها

تلك الخواطر الأليمة، أنظر حولك ، دنيا جميلة

وطبيعة ساحرة تفتح أحضانها لك، النساء الجميلات

وهن أقمار تزين نهار الحياة ، وشموس تحرقنا

ليلاً بلذة الآهات، أنظر لأصحاب المناصب العالية

وكيف يتمتعون بالحياة ، أنظر إلى قادة وزعماء

في أمتكم وكيف بعثروا نصوصكم ومناهجكم

القديمة التي قدستموها، ورفعوا راية الحضارة

والمدنية وتحرروا من قيود مناهج مقدسة ، أنظر إلى البارات والخمارات وكيف تمتلأ باللهو وبمن لا يحملون هما للغد ، هم في نظركم سكارى وهم أعقل منكم في فهم مجون الحياة.

يحيى	جعلتني أشك فيك وفي عقيدتك، فهل أنت ملحد.

ماسون	أنا إيماني كامل بالله وبقدرته ولا تسأل بعد ذلك.

يحيى	الحياة بالنسبة لك لذة ومتاع لا أكثر.

ماسون	إن لم تكن هي كذلك ، لِمْ نحيا فيها ، هل نحيا في نكد وحزن وهم حسب مناهجكم المقدسة.

يحيى	الحياة في نظرنا دار بلاء وإمتحان للدخول في حياة آخرى خالدة ،

ماسون	أنتم للذل منقادين ، وراء الضمير كادحين ونحو الفقر مهرولين ، فالغني لحلاوة والفقر لشقاوة .

يحيى	لقد جانبك الصواب ، نحن للعز متفانيين بالضمير متعززين ، فالغني لدناوة وشقاوة والفقر أعظم تلاوة ، تلاوة الصبر ، تلاوة

الروح ، نفوس تحيا ، مهما عظم البلاء
وكُثرت الجروح

ماسون	أنت تجادلني دائما فيما أقول ، ولم نتفق
على رأي والمناقشة أصبحت غير مجدية.

يحيى	بالعكس ، المناقشة أخرجتني من هوة
عميقة وأشكرك عليها.

ماسون	ماهي تلك الهوة ؟

يحيى	كنت في حالة اكتئاب ويأس كادا يقتلاني.
والآن أشعر بإقبال أفضل على الحياة
علينا الآن أن نتوقف ، يمكنك أن ترتاح
على تلك المصطبة حتى الصباح وبعدها
تواصل طريقك.

الجزء الثاني

المنظر الأول

الغريب ينام على المصطبة وعينيه لم تناما، يفكر كيف يبقى في هذا المنزل وكيف يستخرج الوصايا حتى لا يترك أملاً للبشر للبحث عنها ومن يقوده جنونه للبحث عنها فلن يصل لها، بينما هو في تفكيره يخرج قابيل ممسكاً بمصباح ومتجهاً نحو المصطبة المقابلة ، لم يلحظ وجود ماسون، ظل يدق على المصطبة بشئ صلب في يده، فتعجب هل يشك في وجود الوصايا ويبحث عنها.

ماسون ماذا تفعل أيها الأحمق ؟

قابيل (هزته المفاجأة والتفت إلى الخلف ، ناحية المصطبة المقابلة) من أنت ! وكيف دخلت إلى هنا؟

ماسون قل لي ماذا تفعل أنت عند هذه المصطبة ثم أقول لك من أنا ؟

قابيل ماأبحث عنه لا يعنيك ، هو يعنيني أنا.

ماسون قل ماتبحث عنه قد أفيدك.

قابيل أبحث عن كنز.

ماسون أنا من تبحث عنه ؟

قابيل (قابيل يضحك ساخراً) أنت الكنز الذي

أبحث عنه ؟

ماسون (بمكر وخداع) أنا حارس هذا الكنز.

(المفاجآة والذهول حلا على قابيل وبدأ ينتبه له واقترب منه .

قابيل ماذا تقول ؟ أنت حارس هذا الكنز!

ماسون لا تتعجب كثيراً فأنا حارس هذا الكنز، منذ الأسرة

التاسعة عشر، هي مقبرة لأحد أمراء هذه الأسرة

ويدعى اكتافيوس ومقدار ما بالمقبرة من ذهب

مائة رطرل من الذهب الخالص، خلاف التماثيل

وكان قدر رصد هذا الكنز في المقبرة لإبنه أمورس

ووضع عليها سيفة وبقعة من دمه على هذا السيف

ولا يمكن لأحد إخراجه بسهولة .

قابيل ولماذا لم يحاول إبنه البحث عنه ؟

ماسون لقد توفى هذا الإبن بعد موت إبيه بعدة أيام

حتى الكاهن سراجيو الذي يعرف سره أيضا

مات ، وزوجة سراجيو تعلم بوجود الكنز ولكن

كانت تجهل مكانه، وظلت أجيال تردد نغمة الكنز

ولكن لم يبحثوا عنه .

قابيل أفهم من حديثك أنك حارسه، منذ هذا الوقت.

ماسون نعم .

قابيل وماهو سر هذا الكنز ؟

ماسون أنا حارسه وأمين سره ،لا أستطيع أن أتفوه بسره ، لكن يمكنني توضيح بعض الدلائل .

قابيل (بفرحة وسعادة) لقد شوقتني لمعرفة هذه الدلائل .

ماسون لا تتسرع ، الأمر يحتاج لكثير من التدابير.

قابيل اطلب ماتشاء ، تحت أمرك.

ماسون حسناً ، أنت إنسان متواضع ، وتستحق هذا الكنز.

قابيل أشكرك على هذا الإطراء.

ماسون قل لي ، ماذا تفعل بهذا الكنز ؟

قابيل بكل صراحة ، سوف أبعد عن هذا البيت الكئيب.

ماسون وتترك أبيك.

قابيل نعم ، هو دائماً ينتقدني ويعايرني
بالفشل، ودائما يُسبط من عزيمتي
هو لا يفهمني ، يعيش على تقاليد
عمياء وأعراف لا تصلح الآن.

ماسون أن محق ، الأباء يقيدون الأبناء بألف
قيد ، دون رحمة والأبناء يكافحون
في فك تلك القيود، يرون أبناءهم صغاراً
لا يفهمون ولا يحترمون تفكيرهم وحاجاتهم
سوف تأخذ معك أمك .

قابيل أمي إمرأة مكسورة الجناح أمام سطوة أبي
هي تحبني ، لكن لن تعيش معي، أجب
أن أنطلق لا أرى أي وجه من وجوه أهل القرية.

ماسون أنت على صواب ،الأمهات أيضا يقيدن الأبناء
، لا تقل ، لا تفعل ، هذا حرام وهذا حلال ، تزوج
بنت فلان ولا تتزوج بنت فلان ، يحبون
الحديث فيما يفيد وفيما لايفيد، لا تأخذها معك

أنت عاقل وتعلم طريقك جيداً ، قل لي ، ماحال
عمدة قريتكم.

قابيل هو ينشغل بكرسى العمودية وحمايته ، يقدم فروض
الولاء والطاعة لمن بيدهم أمره، هو يبحث عن مصلحته
وعن المال.

ماسون وشيخ القرية ؟

قابيل هو تابع للعمدة طمعاً في وجبة عشاء
أو بعض المال ، خطبته أصبحت محفوظة
لا أحد يسمعها ، ومن يصلي مابين نائم
أو مفكر في مصلحة ، الشيخ يهتم بالاعمال
والأحجبة لمنع العقارب والثعابين ، ويفتي حسب
ماتمنحه له من عطايا.

ماسون والغفراء ؟

قابيل هم عصا العمدة يسلطعهم على من يشاء .

ماسون هل لك إخوة .

قابيل نعم ،أخ يعيش بعيداً، يدعى حسن يعيش في ترف
وليس بحاجة لهذا الكنز ، هو يجادلني
دائماً ، ويصفني بالغباء ،له إبن يعيش
معنا هنا هو يحيى، شاب يطير للخيال ، ناقم
على الحياة .

ماسون الإخوة دائما في شقاق ، يحقدون على بعضهم
البعض ، لا يتمنون الخير لمن سواهم ، أنت
تستحق هذا الكنز .

قابيل ولهذا أتوسل إليك أن تساعدني .

ماسون سوف أساعدك ، ولكن إسمع لما
أقول .

قابيل أنا طوع أمرك فيما تشاء .

ماسون من يسكن هذا البيت ومن يدخله.

قابيل أبي وأمي ويحيى إبن أخي ولا يأتي
إلى هنا سوى عزام.

ماسون ليكونوا في حضرة هذا المكان بعد العشاء.

قابيل ولِمْ حضورهم؟

ماسون لا تخشى شيئاً ، لن أشركهم معك
في الكنز ، لكن سوف أقوم بجلسة
مخاطبة أرواح ، حتى تتعرف عليهم

قابيل ولِمْ يتعرفون عليهم ؟

ماسون الحصول على الكنز ، ليس هيناً كما
تعتقد ، يجب أن تتعرف الأرواح بمن
يسكن المنزل ومن يدخل إليه، واليوم
التالي ، جلسة آخرى ، سوف نستحضر
فيها الخيط الذي سوف يقودك إلى الكنز

قابيل دلني على هذا الخيط .

ماسون سبق أن قلت لك ، أن هناك حارس
لهذا الكنز ، وليس بمقدوري أن أبيح
لك شيئاً عنه ، ولكن سوف أساعدك
بما تود معرفته.

قابيل وكيف تساعدني ، وأنت لن تبيح لي عن سره.

ماسون يمكنني إستحضار روح الكاهن الذي كان
يعلم سر هذا الكنز وهو الكاهن سراجيو

قابيل	ومتى نستحضرها .

ماسون	غدا جلسة مخاطبة أرواح ، حتى تتعرف الأرواح عن ساكني المنزل ، وبعد الغد جلسة لي أنا وأنت بمفردنا ، إستحضر فيها روح الكاهن سراجيو .

قابيل	وأنا طوع بنانك .

ماسون	حسناً ، عليك من الآن أن تكون طوع بناني ، وإطاعة أوامري بلا مناقشة.

قابيل	لك السمع والطاعة .

ماسون	بعد الغد ، عليك بتجهيز ، فردة حذاء بالية ، وقطعة كبيرة من جلد كلب ميت .

قابيل	أمر فردة الحذاء ليسير ، ولكن كيف أحضر قطعة من جلد كلب ميت.

ماسون	أبحث في الصحراء وفي الخرابات وعلى مشارف ترعتكم ، سوف تجده.

قابيل مع شروق الصباح ، سوف أخرج
للبحث عنه ، ولكن إن لم أجد هذا
الكلب الميت

ماسون وقتها عليك أن تقتل كلباً وتأتي
بقطعة من لحمه.

بلاك أوت

المنظر الثاني

جلسة مخاطبة الأرواح

تمكن ماسون من التودد لأفراد المنزل وأصبحت علاقته جيدة مع الجميع الوقت ليلاً وإضاءة خافتة ، يجلس موسى وزوجته بخيته على مصطبة وقابيل ويحيى وعزام على المصطبة الآخرى ويقف ماسون مرتديا ملابس سوداء قاتمة وبدأ جلسة مخاطبة الأرواح، بدأ ماسون في قراءة تعاويذ خاصة بإستحضار الأرواح.

ماسون من تريدون إستحضار روحه؟

يحيى أنت ترتكب خطأ عظيم واحذرك من غضب السماء.

قابيل (بغضب محدثً يحيى) لتلزم الصمت أو تخرج.

(يحيى اضطر للصمت حتى يرى ماذا يغعل هذا الرجل.

عزام ما رأيكم أن نستحضر روح أخي يونس.

ماسون ومن يونس هذا ؟

عزام هو أخي مات في حادثة.

ماسون هل توافقون على هذا الإختيار.

(الجميع يوافق على إستحضار روح يونس)

ماسون أيها الملك العظيم، ملك الأرواح الخالدة
عظيم الحياة الأبدية ، وقائد النور ، بحق
عالم الأرواح الأبدية استأذنك أن تسمح
لنا بمخاطبة أحد أفراد شعبك ، لن نُزعج
الروح ، وسوف نحترم قدسيتها، سوف
نتحدث له قليلاً وننتظر منه بعض الإجابات
ياقدس الخلود وملك النور ، إسمح لنا
بإستحضار يونس هو فرد من أفراد تلك
العائلة وانتقل إليكم بعد موته في حادثة.

... برق ورعد وهزة كبيرة تحدث للمنزل .

ماسون هل حضرت يايونس.

يونس نعم وأمامك ساعة فقط في تحضيري
هم سمحوا لي بالحديث لمدة ساعة .

ماسون ومن سمح لك بالحضور ؟

يونس محافظ مدينة أرام .

ماسون وهل لديكم مدن في عالمكم .

يونس نعم لدينا مدن وقادة وحدائق وبحار

ومحيطات ، نعيش في عالم مثل عالم

الأرض ، ولكن عالم مثالي وخالد

بلا مشاكل .

ماسون هل تعرف هؤلاء الحضور؟

يونس بالطبع أعرفهم ، جدي موسى وجدتي

بخيتة ، ودائماُ يتجادلان حول التدخين

وهذا عمي قابيل ، وهذا يحيى ابن خالي

وأعزيه في موت خطيبته، وابشره هي

تعيش هانئة في عالم الأرواح.

يحيى (معترضاً) ماذا تقول .

ماسون (يشير له بأن لا يقاطع الروح.)

يونس وهذا أخي الأكبر عزام ، كنا نبحث

في الحقول عن الملوخية ، لنرضي

جدتنا قمر.

عزام ازيك يايونس .

يونس أهلاً أخي .

عزام أحكي لنا ماذا حدث لك ، منذ بداية
الحادثة .

يونس صدتمني عربة مسرعة على الجسر
ووجدت جسدي غارقاً في الدماء
حتى أتيتم وحملتم الجسد وقمتم بدفنه وأنا
أتابع جسدي حتى تم دفنه.

ماسون وماذا حدث بعد ذلك ؟

يونس وجدت نفسي أسير في عالم آخر
وأتخبط في شوارع غريبة ، حتى
وجدت روح إخرى لرجل إسمه بان
أخذني إلى المشفى وعالج روحي.

موسى مشفى أيه يابني وأنت في القبر

يونس بعد الموت تنفصل الروح ياجدي
عن الجسد الذي يفنى في التراب.

بخيته ألا يوجد عذاب في القبر ؟

يونس القبر للجسد فقط ياجدتي، في عالم
لا يوجد عذاب ولا هناك جحيم ، الكل

يعيش حياة هادئة ، المسلم والمسيحي

والبوذي والهندوسي والشيعي والعلوي

وكل من يدين بديانة ، هي تخصه ، يتعبد

بها في الآخرة ، لا يوجد دين مفضل على

الآخر.

ماسون وهل هناك عالم آخر غير عالمكم.

يونس هناك عالم رابع وخامس ، الحياة

الأخرى كالدنيا ، هناك تعليم وحرف

وهناك جنايني ومزارع ، ومهندس

والطبيب .

يحيى (يقف معترضا بصوت عالي) مايحدث

هو كفر وعصيان.

(الروح تنزعج وتخرج)

ماسون لقد أزعجت الروح ولن يمر الأمر

عليهم دون أن يضروك.

يحيي وأنا أنتظر أذاهم !

ماسون الروح سوف تقوم بعمل محضر ضدك.

يحيي (ساخراً) وكمان عندهم أقسام شرطة.

ماسون لا تسخر ، سوف تأتيك شرطتهم.

عزام لقد أزعجت روح إبن عمتك يايحيى
ماكان يحدث منك ذلك .

يحيى وهل أنت مصدق بأن تلك الروح هي
روح يونس، وأنه ليس هناك عذاب
ونعيش بديانات وعقائد مختلفة في عالم
الخلود.

قابيل أنت هكذا دائماً تجادل بغباء، الروح
التي حضرت هي روح يونس ونحن عرفناه
وهو تعرف علينا جميعاً ، حتى جدال جدك
وجدتك في السجاير، هو أفادنا كثيراً.

ماسون وهذا ما أردت أن تستفيدون منه في تلك
الجلسة ، حتى لا تخافون الموت ولا العقاب
وتعلمون الكثير بشكل حقيقي عن هذا العالم
ولكن هذا الفتى أفسد استكمال الجلسة.

موسى لقد تعجلت يايحيى وكان يجب الإنتظار.

يحيى   ياجدي هذا دجل وشعوذة ، الروح من

أمر ربي ولن يصل لعلمها أحد.

ماسون   كيف تقول ذلك ونحن إستحضرناها

وتحدثنا معها .

يحيى   عقلي وعقلك وعقل كل البشر

أيها الشيطان ناقص المعرفة

معرفته حددها الله في إشباع حاجاته

حتى يتكيف مع الحياة يأكل ويشرب

ويلد وتأتي أجيال خلف أجيال ويتطور

العقل ولكن هذا التطور مشروط بإشباع

حاجته ، هو من روض الحصان وركبه وتطور

وصنع السيارة والطائرة والمباني الشاهقة

واخترق البحار والجبال ووصل للقمر

وأيضا كل هذا لا يخرج عن إشباع حاجته

وعقله ناقص ، يصل للقمر ولكن لا يحركه

ولا يأتي بالشمس من المغرب ، ولا يتحكم

في عمره وحياته ، فكيف يصل للروح

معرفة الروح تحتاج للكمال ولا يدركها

عقلنا الناقص.

....فجأة يتغير حال يحيى بشكل مخيف لشخص مجنون ،أبله ، جاحظ العينين

يداه مرتعشة وجسده مرتعش، ماسون يضحك بصوت عالي.

ماسون أرأيتم! لقد انتقمت منه الأرواح(يعاود الضحك)

بلاك أوت

المنظر الثالث

نفس المكان والديكور ، ماسون وقابيل ، ماسون يشير إلى المصطبة .

ماسون قف على تلك المصطبة واخلع جلبابك

وملابسك من أعلى ولتبقى بالسروال فقط.

(يفعل قابيل ماطلبه منه ماسون)

حسناً ، إمسك بالحذا البالي واضرب على

رقبتك بالحذاء بيدك اليمني ، ولوح بجلد

الكلب الميت بيدك اليسرى ، ولا تلتفت حولك

عندما تحضر الروح ، فإن حضرت إسألها

فيما تشاء ، وليكن وجهك للحائط.

(يفعل قابيل ماطلبه منه ماسون ، ماسون يرسم دائرة على الأرض في المنتصف بين المصطبتين ، يتلو بعض التعاويذ ، ويرسم دوائر مختلفة يقوم بالتصليب عليها ورسم نجمات متداخلة .

.... احضري روح سراجيو

الوقت يبارك حضورك

أيها الظلام ، إفسح الطريق

للأمام ، تعالي في سكون

اسكني هنا واستريحي .

إحضري ، إحضري روح سراجيو.

(غبار وظلام وهزة كبيرة ترج المكان.

سراجيو من يناديني ؟

ماسون أمير الشعوب يناديك ، لبي النداء.

سراجيو سمعاً وطاعة ياسيدي.

... يظهر شبح لرجل أشقر البشرة ، طويل وعريض ، تكاد رأسه أن تصل سقف المكان، ضخم البنية ، يرتدي ملابس فرعونية ، حليق الشعر ، يمسك بيده عصا غليظة ، يلتفت ماسون نحو قابيل.

ماسون (محدثاً قابيل) إسأله كما تشاء .

قابيل هل يمكنني أن ألتفت إليه ؟

ماسون إياك أنت تلتفت ، وإسأله وأنت في مكانك.

قابيل (يرتعش ويسأل في خوف وإرتباك)

أخبريني أيتها الروح ، عن سر هذا الكنز.

سراجيو هذا الكنز للملك اكتافيوس وتم رصده

لإبنه.

قابيل وأين مكانه بالتحديد؟

سراجيو أنت تقف عليه ، يوجد أسفل قدميك.

قابيل وكيف أصل إليه ؟

سراجيو لو قمت بحل الرصد .

قابيل وكيف يمكنني حل الرصد.

سراجيو أنه مرصود بقطرة دم على سيف الملك.
هو يحتاج لدم .

قابيل هل يمكن وضع دم ماعز أو خروف .

سراجيو لا ، هو يحتاج لدم بشري .

قابيل هل يمكن جرح يدي وفك الرصد بدمي.

سراجيو لا ، هو يحتاج إلى دم روح تم إزهاقها.
يتم تقديمها قرباناً لفك الرصد.

قابيل تقصد القتل ؟

سراجيو نعم قتل إنسان وتقديمه قربان ، لحارس
الكنز المرصود على قطرة الدم على السيف.

قابيل وهل هناك شخص معين ؟

سراجيو نعم ، يجب أن يكون يعيش في جنبات
هذا المنزل ، وغادره صغيراً وعاد

وعاد إليه كبيراً.

قابيل تقصد يحيى ؟

سراجيو نعم هو المقصود .

قابيل ولكن ؟

سراجيو لا تتردد ، إن أردت الحصول على الكنز.

قابيل موافق ولن أتردد.

سراجيو إبتسم ولا تبتئس ، باب الغنى مفتوح

على مصراعيه أمامك ، إنتهت مهمتى

وداعاً.

ماسون شكراً لك أيتها الروح ، فلتنصرفي

في سلام .

(يخرج سراجيو، ماسون محدثاً قابيل)

يمكنك أن تلتفت وتترك مافي

يدك وترتدي جلبابك .

قابيل (وهو يرتدي جلبابه) رأيت ماذا طلب مني؟

ماسون نعم إزهاق روح يحيى ، لا تتردد

ويحيى أصيب بالجنون ، وإزهاق روحه

لن يزعج أحداً الآن.

(يدخل يحيى وهو بحالة يرثى لها ، لا يجد الكلام ، يتلعثم ، خائف)

ماسون أنت ترى حالته الآن بعد أن غضبت

عليه الأرواح، وإزهاق روحه سوف

يرضيها ويأتي لك بالكنز.

(ينظر قابيل إلى يحيى ويحيى يبتسم ويرتعش ويردد آهات غريبة)

قابيل أخشى أن لا تطاوعني يدي .

ماسون لتنسى الكنز ولا تفكر فيه.

قابيل (ينظر ليحيي) وكيف أزهق روحه.

ماسون لديك أب ضرير لا يرى شيئاً وأمك

يمكنني سحرها لتنام ، وكذلك إبن

إختك عزام لو حضر.

بلاك أوت

المنظر الأخير.

قابيل في مدخل المنزل بمفرده بين المصطبتين ، يمسك بسكين ، يلتفت حوله يدخل حجرة يحيى ، سكون وصمت مفعم بأشباح غير مرئية ، يسُمع صوت آهات متقطعة، يخرج بالسكين ممتلئة بالدم و يضعها على المصطبة ، يمسك بفأس ويهدم به المصطبة حتى تتساوى بالأرض ، دخل مرة آخرى حجرة يحيى وأحضر إيناء كان قد وضعه بجوار جثة يحيى ليمتلأ بالدم ، سكب الدماء فوق الأرض ، مكان المصطبة ، بدأ في الحفر ، وبعد أن أرهقه الحفر

شعر بوجود شئ صلب .

قابيل أخيراً وجدتك ياكنزي .

إستمر في الحفر حتى أخرج صندوقاً كبيراً من الأرض، حمله بصعوبة ووضعه على المصطبة الآخرى ، ظل يُقبل في الصندوق محدثاً نفسه.

أنا الآن أغنى الأغنياء، بهذا

الذهب ، سوف أحقق كل أحلامي

سوف أحصل ما أريد ، من سلطة

وسلطان وجاه ، وداعاً للفقر، وداعاً

أيها التعساء فالأحلام لم تُخلق لكم

وداعاً أبي ، ولتعش كجثة تنتظر الدفن

وداعاً أمي ، لقد إنتهت رحلتك معي

يظهر ماسون وهو يضحك بقهقات عالية .

ماسون هل حصلت على ماتريد ياقابيل ؟

قابيل نعم والفضل لك في ذلك.

ماسون لتفتح الصندوق ، لنرى مافيه.

(يفتح قابيل الصندوق الذي لا تظهر معالمه من سواد الليل ، فيتحسس بيده داخله ، فيجد صندوق صغير داخل الصندوق فيخرجه.

قابيل ماهذا ؟ صندوق داخل الصندوق.

ماسون افتحه وأرني مافيه .

يفتح قابيل الصندوق ويجد فيه قطعة من الجلد ملفوفة .

قابيل ماهذا؟ يبدو أنها رسالة .

ماسون هي لي فلتقرأها .

يفتح قابيل الرسالة ويقرأها .

١_الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وجميع خلقه

٢_الشهادة بوحدانية الله وبرسالة محمد

٣_إقام الصلاة، إيتاء الذكاء، صوم رمضان، والحج

٤_لا تقتل

٥_لا تزني

٦_لاتسرق ولا تكذب ولا تغضب

٧_بر الوالدين والإحسان للجار

٨_إكرام اليتيم وابن السبيل

٩_الجهاد في سبيله

١٠_معرفة أن الموت حق والإيمان بالبعث.

مامعنى هذا الكلام ؟

ماسون هات تلك الرسالة فهي نصيبي من الكنز.

(يناول قابيل الرسالة لماسون ، الذي يضحك بشكل هستيري)

هل تعلم ما هذا ؟

قابيل لا أعلم .

ماسون إنها الوصايا العشر الخالدة ، المُنجية لكم
من المهالك .

قابيل ولِمْ تحتاجها.

ماسون حتى لا أترك لكم فرصة في الرجوع
والنجاه ، أنت لك الفضل الأكبر في حصولي
عليها.

قابيل إن كانت صفقة معي ، لتكون تلك الوصايا
لك والذهب لي ، فليحترق كل الكون ، يكفيني نفسي

ومن بعدي الطوفان ، كل العالم يبحث عن

نفسه ، لا حاجة لهم بتلك الوصايا، هنيئاً

لك بها وهنيئاً لي بكنزي.

ماسون (يضحك بصوت عالى) والآن لم يتبقى

سوى كنزك ، لتُخرج الذهب.

(كلما بحث قابيل وتحسس داخل الصندوق يخرج بحفنات من الأحجار

وماسون يضحك بشكل جنوني .

قابيل أين الذهب ؟

ماسون الذهب قتلته بيدك وذبحته أيها الأحمق.

قابيل ماذا تقول ؟ وأين الكنز.

ماسون كنزكم في يدي أيها الأحمق

وأنت من منحتني إياه بيدك.

قابيل لا يوجد ذهب.

ماسون (يشير بالوصايا العشر) هذا

هو الذهب ياأحمق.

(وبينما ماسون يضحك وينظر لفحوى الوصايا وقابيل يلطم حظه ، يدخل يحيى بخفة وسرعة ويخطف من يد ماسون الوصايا ويضعها داخل صدره)

ماسون مَن ؟ أنت !

يحيى نعم ولم أمت كما تمنيت ، شككت بك

وتظاهرت بأن أرواحك أضرت بي

وصدقت أنت بحماقتك ، وكنت أراقب

كل مادار بينك وبين عمي.

قابيل (يقترب من يحيى) أنت لم تمت؟

كيف ؟ لقد قتلتك بيدي.

يحيى أنا وضعت قربة اللبن على بطني

بعد أن ملأتها بالدماء ، لألطخ بياضها

بالدم ، أنت طعنت قربة الدم .

قابيل سامحني ياابن أخي .

يحيى سامحتك ياعمي ولكن ليكن لك هذا

الموقف عبرة وتتحلي بحب الخير

والتعاطف مع الناس ، والبعد عن

الأنانية .

قابيل لديك كل الحق ، هو إستغل نقطة ضعفي

وأطماعي وسخرني كما يشاء.

يحيى   ليته اكتفى بالبحث عن الوصايا

ولكن مزق وحدتنا ، فرق شملنا

شككنا في عقيدتنا وأجاد اللعب

على نقاط ضعفنا .

بلاك أوت

سميرحمايه

المحتويات